

المسلمون العاديون

بقلم: داليا مجاهد

المدير التنفيذي لمركز جالوب لدراسات العالم الإسلامي

المسلمون القيم والثقافة

منذ هجوم الـ 11 من سبتمبر 2001 على الولايات المتحدة ويزداد التحدث عن المسلمين على أنهم مخاطرة أمنية. فالحكومات تعمل على إغلاق الحدود وتحديد تصاريح الدخول، بينما تتركز مناقشات عامة الناس على آخر ما تعلقته المجموعات المتطرفة في العناوين الرئيسية، وكان نتيجة ذلك أن أصوات عامة الناس - 1.3 بليون مسلم عادي - لم تعد لها وجود.

مؤسسة جالوب، من خلال مهمتها أن تجعل صوت عامة الناس مسموعاً، قامت بدراسة إحصائية في ثمانية دول سنة 2001 وعشر دول في سنة 2005 و 2006، وألقت نتائج الدراسة الضوء على بعض الصفات المميزة للشعوب الإسلامية: من هم؟ وما هي قيمهم؟ ما هي أمانيتهم وأحلامهم؟ وما مدى اختلافهم عن الأمريكيين؟

المسلمون والأمريكيون هل لهم قيم متماثلة؟

من المتعارف عليه أن الحريات التي يقدمها الغرب تثير استياء المسلمين، وهذا يبين هوة الخلاف بين المجتمعات الغربية والمجتمعات الإسلامية، إلا أنه على الرغم من ذلك، فإن نتائج استطلاع جالوب تشير إلى أن هناك الكثير من أوجه التماثل بين المسلمين والأمريكيين التي تتعدو وتتجاوز الثقافة والعادات والدين.

ومن اللافت للنظر والمدهش أيضاً أن مواطنين من بلاد بها أغلبية إسلامية يتفقون مع الأمريكيين على سبيل المثال في "الفساد الأدبي والأخلاقي والحريات الشخصية المفرط فيها".

ويتفق الأمريكيون والمسلمون أيضاً على ما يثير إعجابهم تجاه المجتمعات الغربية، فإن أغلبية من الأمريكيين (48%)، عندما سُئلوا عن أكثر ما يعجبهم في الحضارة الغربية، قالوا: "النظام السياسي العادل، واحترام القيم الإنسانية، والحرية، والمساواة"، وكانت الإجابات على نفس السؤال متماثلة في أقلية ليست ضئيلة من بلاد بها أغلبية مسلمة، 23% من الأردنيين، 22% من السعوديين والإيرانيين، و 37% من المغاربة، و 40% من اللبنانيين.

نسبة كبيرة من الشعوب المسلمة تربط العبارة القائلة "مواطنونا يتمتعون بحريات كثيرة" بالولايات المتحدة بدلاً من دول ديمقراطية غربية أخرى مثل بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا. 68% من الإيرانيين يؤمنون بذلك الرأي تجاه المواطنين الأمريكيين مقابل 39% من الذين يؤمنون بنفس الرأي تجاه البريطانيين، و 36% تجاه الفرنسيين، و 24% تجاه الألمان.

المسلمون والأمريكيون يستمتعون بحياة متحركة

على الرغم من الانطباع العام بأن المسلمين مقيدون بأن يعيشوا حياة ملتزمة انصياعاً لإيمان صارم، فإن تحليلات مؤسسة جالوب قد أظهرت حقيقة مختلفة. عند تقييم الحالة العاطفية لسكان العالم، فقد أظهر استطلاع جالوب أن الغالبية في بلاد إسلامية رئيسية وكذلك في الولايات المتحدة قد شعروا بالسعادة وابتسموا وضحكوا واستمتعوا بطعام طيب المذاق.

وهذا ليس من المستغرب على أي شخص سافر وزار جزءاً من العالم الإسلامي. فالمسرحيات الفكاهية المصرية، التي تنتج في القاهرة، هوليوود الشرق الأوسط، تعرض في كل أنحاء العالم العربي. وبالمثل فإن بيروت كما هو معروف تاريخياً أفرزت مطربين لعبوا دوراً هاماً في كل جوانب الحياة في الثقافة العربية، وفي بعض الحالات وصلت شهرتهم إلى العواصم الغربية من لندن إلى نيويورك إلى باريس.

عندما سأل استطلاع جالوب مواطنين من حول العالم إن كانوا يتمتعون بالكثير من الحب في حياتهم، كانت النتيجة مؤكدة للتماثل بين المسلمين والأمريكيين. 94% من الأمريكيين قالوا نعم، كما كان قول 96% في لبنان و90% في باكستان و95% في مصر و92% في السعودية، إلا أنه كان رأي 80% فقط من اليابانيين.

السعادة والحب ينبعان من الروابط الأسرية القوية في المجتمعات الإسلامية، ويظهر هذا الترابط بوضوح في دور الأم، والذي يعتبر في الإسلام لب الحياة. وعندما طلب إلى الناس سنة 2001 أن يُعرفوا الأمومة، فقد أظهر استطلاع جالوب تعريفات مثل "إنها هبة من الله" أو "هي مصدر كل شيء". ومن المؤلف في الأسر العربية أن تعيش الأم مع أحد أبنائها وزوجته وأبنائه عندما يتوفى زوجها.

على عكس الانطباع المؤلف أن المسلمين يرون أن الحياة ما هي إلا تجربة محدودة الوقت، فإنهم عندما سُئلوا عن الحاضر - وليس الآخرة - عبر كثير منهم عن السعادة والحماس تجاه مستقبل باهر. حتى في بلاد بها الحياة الاقتصادية صعبة والحالة السياسية سيئة، يبدو أن المسلمين لديهم أمل، فنرى أن الأغلبية في بلاد إسلامية قالوا إنهم متفائلون تجاه مستقبلهم.

وعندما سُئل الأمريكيون والمسلمون عن رغباتهم في المستقبل، فإن الإجابة التي تردت على الأكثر كانت الضمان والأمان المادي: 16% من الأمريكيين عبروا عن هذه الرغبة ووافقهم في ذلك 29% من المسلمين من بلاد بها أغلبية مسلمة.

التزام ديني عميق

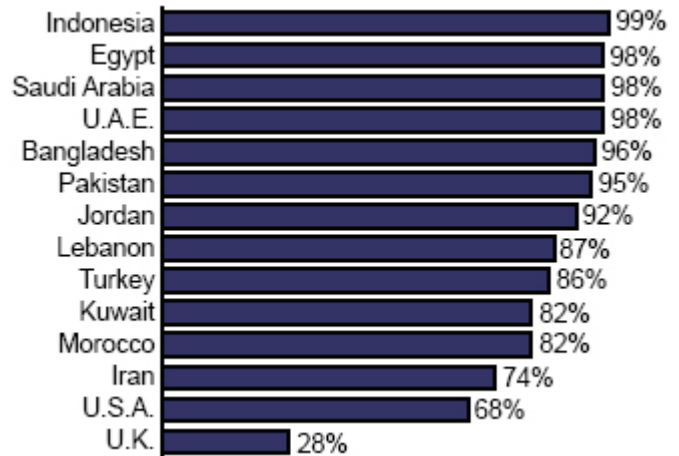
كما رسم استطلاع جالوب الإحصائية صورة للمسلمين كأفراد يقدرون العقيدة، والأسرة، والمستقبل المشرق. وهم بهذا لا يختلفون عن الأمريكيين، وهذه الدراسة الإحصائية لجالوب تشير إلى أنه، في بعض المواضيع، فإن وجهات نظر الأمريكيين أقرب للمسلمين من وجهات نظر الأوروبيين الغربيين. على سبيل المثال، فإن السؤال الذي يسأل عن الهدف من الحياة قد أظهر أمراً مفاجئاً: 94% من الأمريكيين يعتقدون أن لحياتهم هدفاً هاماً. وهذا مقابل 68% من المواطنين الفرنسيين و69% من الهولنديين. وفي الجهة الأخرى فإن 96% من الأندونيسيين أقرروا بنفس الأمر، و91% من السعوديين.

وسؤال آخر يقيس التفاؤل أسفر عن نتائج مشابهة. فعندما سُئلوا إن كانوا يشعرون بالتفاؤل تجاه مستقبلهم، فإن 86% من الأمريكيين أجابوا بنعم، بالمقارنة بـ69% فقط من الفرنسيين، مع المفاجأة من الهولنديين، فقد كانت النسبة 36% فقط، وعلى العكس السعوديين تماماً (89%)، والأردنيين (84%).

أما السعادة الداخلية بين المسلمين فهي تقوم على إيمان قوي والتركيز على الاستمرار في الحياة الدينية العميقة. وطبقاً لاستطلاع تم سنة 2001 وأعيد سنة 2005 و 2006، فإن المسلمين من كثير من البلاد التي أجري فيها الاستطلاع أقرروا أنهم لا يستطيعون أن يحيوا إلا حياة دينية. وأكثر من ذلك فإنهم عندما سُئلوا عن أكثر ما يعجبهم في العالم الإسلامي كانت الإجابة الأكثر تكراراً هي "التزام الناس بالإسلام وإخلاصهم له". وفي كثير من البلاد، أقرت الأغلبية أن الدين جزء هام من حياتهم اليومية.

همية الدين في الحياة اليومية

هل الدين جزء هام من حياتك اليومية؟



والأولوية الثانية للمسلمين كانت الحصول على تعليم جيد، خصوصاً لأطفالهم، فعلى وجه المثال، هذه النسبة مرتفعة في مصر على وجه الخصوص، حيث توجد إحدى أقدم جامعات العالم، الأزهر، وهي جامعة إسلامية أنشئت عام 988 وأخذ اسمها من اسم امرأة، فاطمة الزهراء. وهي تُعتبر اليوم أعلى مرجع في الإسلام السني.

وعلى الرغم من أن الأزهر ما زال المركز التعليمي للإسلام السني، فإن المسلمين متخوفون من أن التعليم الجامعي العام في كثير من الدول، ورغم أنه متاح للرجال والنساء، يحتاج إلى تطوير. مثلاً، فإن 32% من السعوديين يربطون "النظام التعليمي الجيد" بالمجتمعات الإسلامية، بينما 52% يربطون هذا الوصف بالمجتمع الغربي. وفي بعض الحالات فإن مراكز التعليم الحكومية تتفقد التمويل، مما يدفع الأكفاء إلى الهروب إلى مراكز التعليم الغربية حيث فرص البحث أكثر توفراً. وهذا الاهتمام بالتعليم يتفق مع نتائج استطلاع جالوب، حيث يقر المسلمون أنهم معجبون بالتقدم التكنولوجي في الغرب. وبينما 30% فقط من الأردنيين يربطون المستقبل المزهرة المتقدم بالعلم والتكنولوجيا بالعالم الإسلامي، فإن 77% يربطون "التقدم التكنولوجي" بالمجتمعات الغربية. ورغم أن العلوم تلعب دوراً رئيسياً في تعليمهم، فإن الانطباع العام بين المسلمين أن دراساتهم الأكاديمية وتدريبهم الفني يعاني من التخلف.

For more information, contact Eric Nielsen, Senior Director of Media Strategies, The Gallup Organization, at eric_nielsen@gallup.com. Mr. Nielsen will handle your inquiries for more detailed information or any questions regarding the methods used in the Gallup World Poll.